



8 فبراير 2010

حكى عبد الله بن إِبَّان الثقافي فقال: "وجهني الحجاج في طلب أنس بن مالك فطننت أنه يتوارى عني، فأتيته بخيلي ورجلي، فإذا هو جالس على باب داره ماداً رجليه فقلتُ له: أجب الأمير. فقال: أي الأمراء؟! فقلتُ: أبو محمد الحجاج. فقال وهو غير مكترث: أدله الله، وما أعزه؛ لأن العزيز من عزَّ بطاعة الله والدليل من ذل بمعصيته، وصاحبك قد بغى وطغى، واعتدى وخالف كتاب الله وسنة نبيه، والله لينتقم الله منه.

فقلتُ: أقصر عن الكلام وأجب الأمير. فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج، فقال الحجاج: أنت أنس بن مالك؟ قال: نعم. قال: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟ قال: نعم. قال: ومم ذاك؟! قال: لأنك عاصي لربك، مخالف لسنة نبيك، تعز أعداء الله وتذل أولياء الله. قال الحجاج: أتدري ما أريد أن أفعل بك؟ قال أنس: لا. قال الحجاج: أريد أن أقتلك شرَّ قتله. قال أنس: لو علمتُ أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله، ولكن لا سبيل لك إليّ.

بال الحجاج: ولم ذلك؟ قال أنس: لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاءً وقال لي: "مَنْ دَعَا بِهِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ"، وقد دعوتُ به في صباحي هذا. فقال الحجاج: علمنيه. قال أنس: معاذ الله أن أعلمه لأحدٍ ما دمت أنت في الحياة. قال الحجاج: خلوا سبيله. قال الحاجب: أيها الأمير، لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه، فكيف نُخلِّي سبيله؟! قال الحجاج: رأيتُ على عاتقيه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما. ثم إن أنسا لما حضرته الوفاة علَّم الدعاء لإخوانه، وهو: "بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه آذى، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، الله أكبر الله أكبر، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر، الله ربي ولا أشرك به شيئاً، عز جارك وجل ثناؤك وتقدسك أسماؤك، ولا إله غيرك، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ كل جبارٍ عنيد، وشیطانٍ مريد، ومن شرِّ قضاء السوء، ومن شرِّ كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربي على صراطٍ مستقيم".

فهبنا ندعو بهذا الدعاء كل صباح، فلا رادَّ للقضاء إلا الدعاء.. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: من الآية 60)، ودعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب حتى وإن كان المظلوم كافراً، فما بالناس بدعاء المؤمنين المتقين المظلومين.. "انقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب".

أيها الحكام.. إن أردتم بفعلكم هذا إدلائنا، فالله تعالى هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء.. إن أردتم بذلك إرهابنا، فنحن لا نرهب إلا الله.. إن أردتم بذلك قطع أرزاقنا، فالأمر بيد الله يرزق من يشاء بغير حساب.. ﴿وَلَتَنَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَتَقْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)﴾ (البقرة)، فبنا بشرنا فنحن إن شاء الله الصابرون.. هذا حالنا في الدنيا والآخرة، ونحن على يقين وثقة بالله، فلن يخلف الله وعده.

بد علمنا حالنا، فهلا أخبرتمونا عن حالكم؟! لا أظنكم تجيبون، ولكن الله تعالى يجيب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الْطَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْبِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً (43) وَأَنْدَرُ

النَّاسِ يَوْمَ بَأْسِهِمُ الْعَذَابِ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَفْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ
مَا لَكُمْ مِنْ رَوْالٍ (44) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَصَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا
مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47)
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَتَرَوُنَّ لِلَّهِ الْجَهَنَّمَ وَالسَّمَاوَاتُ وَتَرَوُنَّ لِلَّهِ الْجَهَنَّمَ وَالسَّمَاوَاتُ وَتَرَوُنَّ لِلَّهِ الْجَهَنَّمَ وَالسَّمَاوَاتُ
مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْسَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ (50) لِيَخْرِجَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (52) ﴿إبراهيم﴾ صدق الله العظيم.